

الباب السابع

فيما اخترناه من شعرا بن الحسين أبي الطيب المتنبى

قال أبو الطيب:

صَحَبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا
وَتَوَلَّوْا بَعْضَ كُلُّهُم مِّنْ
رَّبِّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِي
وَكَاْنَا لَمْ يَرْضَ فِينَا بَرِيْبَ الدِّ
كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاءَ
وَمُرَادُ النَّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ
غَيْرَ أَنْ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنِيَا
وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَى
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَمُوتِ بَدْءُ
كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْأَزْدِ

يقول الأمر الشديد إنما يصعب على النفس قبل وقوعه فإذا وقع سهل . وقال

أيضاً:

إِلَامَ طَمَاعِيَةَ الْعَاذِلِ
يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نَسْيَانِكُمْ
وَإِنِّي لِأَعِشُقُ مِنْ عَشَقِكُمْ
وَلَوْ رَلْتُمْ نُمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ
أَيْبُكْرُ خَدِي دُمُوعِي وَقَدْ
أَوَّلُ دَمْعِ جَرِي فَوْقَهُ
وَلَا رَأَى فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ
وَتَأْبَى الطَّبَّاعُ عَلَى النَّاقِلِ
نُحُولِي وَكُلَّ امْرِئٍ نَاحِلِ
بَكَيْتُ عَلَى حُسْبَى الزَّائِلِ
جَرَّتْ مِنْهُ فِي مَسَلِّكَ سَائِلِ
وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَاحِلِ

وَهَبْتُ السُّلُوَ لِمَنْ لَأَمْنِيُ
كَأَنَّ الْجُنُونَ عَلَى مُقْلَتِي
وَقَالَ أَيْضًا:

أَتْرَاهَا لِكثْرَةِ الْعُشْشَاقِ
حُلَّتْ دُونَ الْمَزَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ
وَقَالَ أَيْضًا:

لَوْ كَفَرَ الْعَالَمُونَ نِعْمَتَهُ
كَالشَّمْسِ لَا تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ
وَقَالَ أَيْضًا:

كَدَعَاكَ كُلُّ يَدْعَى صِحَّةَ الْعَقْلِ
تَقُولِينَ مَا فِي النَّاسِ مِثْلَكَ عَاشِقُ
وَقَالَ أَيْضًا يمدح كافورًا:

فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَيْنِ رَمَانِهِ
فَتَى مَا سَرِينَا فِي ظُهُورِ جُدودِنَا
وَقَالَ أَيْضًا:

شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا
يَقُولُ إِنَّهُ قَرِيبًا مِنْهَا بَحِيثُ تَرَى وَجْهَهَا فِي نَظَرِهِ.

فَقَبَّلْتُ نَاطِرِي تُغَالِطُنِي
وَأِنَّمَا قَبَّلْتُ بِهَا فَهَا
مَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّ النَّاطِرَ وَهُوَ مَوْضِعُ الْبَصْرِ مِنَ الْعَيْنِ كَالْمَرَاةِ إِذَا قَابَلَهُ شَيْءٌ أَدَى
صُورَتَهُ أَيْ أَوْهَمْتَنِي أَنَّهَا قَبَّلَتْ عَيْنِي وَإِنَّمَا قَبَّلْتُ فَهَا الَّذِي رَأَتْهُ فِي نَاطِرِي.

وَقَالَ أَيْضًا:

إِلْفٌ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَنْزِ
وَأَلْسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزُ
يَقُولُ: لَا يَحْسُنُ أَنْ يَحْزَنَ الْإِنْسَانُ لِلْمَوْتِ، لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ الْحُزْنَ عَلَى فِرَاقِ

الروح قبل فراقه من العجز، وعلم أيضاً أن الحزن على المفارقة لا يكون إلا بعد الموت وذلك لا يكون.

وقال أيضاً:

كَمْ ثَرَاءٍ فَرَجَّتْ بِالرُّمَحِ عَنْهُ كَانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فِي وَثَاقِ
وَالْغِنَى فِي يَدِ اللَّئِيمِ قَبِيحٌ قَدَرَ قُبْحُ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ
قالوا: إن البخيل ينفق في يوم واحد قدر ما ينفقه الكريم طول حياته وذلك اليوم هو يوم موته.

وقال أيضاً يذكر شعب بوان:

مَعَانِي الشَّعْبِ طَبِيبًا فِي الْمَعَانِي بِمَثَرَلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ
يقول إن معاني الشعب تفوق سائر الأمكنة طبيباً كما يفوق الربيع سائر الأزمنة.

وَلَكِنَّ النَّتَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ
مَلَاعِبُ جِنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانُ لَسَارَ بِتَرْجُمَانِ
قال بعضهم: الكلام بالترجمان كالاكل بالأسنان المصنوعة، وقال آخر:
الفرق بين الترجمة والأصل كالفرق بين ظاهر الثوب وباطنه، وقال غيره: إذا كان الترجمان ماهراً كان الأصل والترجمة كالحسنة وخيالها في المرأة، وقال بعضهم: إن الترجمة المحكمة هي التي إن نظرت إليها وإلى أصلها لم تدر أيهما مترجم عن الآخر فتكون على حد قول القائل:

رق الزجاج وراقت الخمر وتشابها فتشاكل الأمر
طَبَتْ فُرسَانَنَا وَالْخَيْلَ حَتَّى خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمْنَ مِنَ الْحِرَانِ
غَدَوْنَا تَنْفُضُ الْأَغْصَانُ فِيهِ عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ
فَسِرْتُ وَقَدْ حَسَبِينَ الشَّمْسَ عَنِّي وَجِئْتُ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِي
وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي دَنَانِيرًا تَقْرُ مِنْ الْبَنَانِ
الشرق: الشمس.

بِأَشْرِيَةٍ وَقَفَنَ بِلَا أَوَانِي
صَلِيلَ الْحَلِيِّ فِي أَيْدِي الْغَوَانِي

لَهَا ثَمَرٌ تُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهَا
وَأَمْوَاهُ يَصِلُ بِهَا حَصَاهَا
وقال أيضاً:

يَخْلُو مِنَ الْهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ
شَرٌّ عَلَى الْحُرِّ مِنْ سَقَمٍ عَلَى بَدَنِ

أَقَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لَذَا الزَّمَنِ
وَأِنَّمَا نَحْنُ فِي جِيلٍ سَوَاسِيَةٍ
يقول: نحن في قرن من الناس قد تساوا في الشر دون الخير.

وقال أيضاً:

حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ
ذَا عَفَّةٌ فَلَعَلَّةٌ لَا يَظْلَمُ
عَنْ جَهْلِهِ وَخَطَابٌ مَنْ لَا يَفْهَمُ
وَأَوْدٌ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ الْأَرْقَمُ
وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ

لَا يَسْلَمُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى
وَالظُّلْمُ مِنْ شِيمِ النَّفُوسِ فَإِنْ تَجِدُ
وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلٌ مَنْ لَا يَرَعُوِي
وَالذُّلُّ يَظْهَرُ فِي الذَّلِيلِ مَوَدَّةٌ
وَمِنَ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ

وقال أيضاً:

فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعِشِقُ
عَبْرَتُهُمْ فَلَقِيتُ فِيهِ مَا لَقُوا

وَعَدَلْتُ أَهْلَ الْعَشِقِ حَتَّى ذُقْتُهُ
وَعَدَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِي أَنِّي

وقال أيضاً:

إِلَى مَنْ مَالَهُ فِي النَّاسِ ثَانٍ
كَتَعَلِيمِ الطَّرَادِ بِلَا سِنَانٍ

فَإِنَّ النَّاسَ وَالذُّنُوبَ طَرِيقٌ
لَهُ عَلِمْتُ نَفْسِي الْقَوْلَ فِيهِمْ

يقول: علمت نفسي القول في الناس بالشعر في مدائحهم كما يتعلم الطعان أولاً بغير سنان ليصير المتعلم ماهراً بالطعان بالسنان كذلك تعلمت الشعر ومدح الناس لأتدرج إلى مدحه وخدمته.

وقال أيضاً:

وَهَلْ يَرُوقُ دَفِينًا جَوْدَةَ الْكَنْفِ

لَا يُعْجِبُنَّ مَضِيماً حُسْنَ بَرَّتِهِ

وقال أيضاً:

يُدْفَنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَيَمْشِي
وَكَمْ عَيْنٍ مُقَبَّلَةٌ النَّوَاحِي
وَمُغْضٍ كَانَ لَا يُغْضِي لِخُطْبٍ
وقال أيضاً:

أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي
كَحِيلِ بِالْجِنَادِلِ وَالرَّمَالِ
وَبَالَ كَمَا كَانَ يُفَكِّرُ فِي الْهُزَالِ

حَتَامٌ نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ فِي الظُّلْمِ
وَلَا يَحْسُ بِأَجْفَانٍ يَحْسُ بِهَا
تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بِيضَ أَوْجُهِنَا
العذر: جمع عذار.

وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمٍ
فَقَدَّ الرُّقَادَ غَرِيبٌ بَاتَ لَمْ يَنَمْ
وَلَا تُسَوِّدُ بِيضَ الْعُذْرِ وَاللَّمَمِ

وَكَانَ حَالُهُمَا فِي الْحُكْمِ وَاحِدَةً
وَتَتْرَكُ الْمَاءَ لَا يَنْفَكُ مِنْ سَفَرٍ
الأدم: جمع الأديم.

لَوْ احْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَكَمِ
مَا سَارَ فِي الْغَيْمِ مِنْهُ سَارَ فِي الْأَدَمِ

لَا أَبْغِضُ الْعَيْسَ لَكُنْتُ وَقَيْتُ بِهَا
يقول: إن إتعايب العيس في السفر ليس من بغض.

قَلْبِي مِنَ الْحُزْنِ أَوْ جِسْمِي مِنَ السَّقَمِ

طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيهَا بِأَرْجُلِهَا
فِي غِلْمَةٍ أَخْطَرُوا أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا

حَتَّى مَرَقْنَا بِنَا مِنْ جَرَشٍ وَالْعَلَمِ
بِمَا لَقِينَا رِضًا الْأَيْسَارِ بِالرَّكَمِ

يقول: سرت من مصر في غلمة حملوا أرواحهم على الخطر لبعده المسافة وصعوبة الطريق ورضوا بما يستقبلون من هلاك غيره كما يرضى المقامر بما يخرج له من القداح.

نَاشُوا الرَّمَاحَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ
يقول: تناولوا الرماح فصاحت في أيديهم، صياح الطير يريد صرير الرماح في الأبطال.

فَعَلَّمُوهَا صِيَاحَ الطَّيْرِ فِي الْبَهْمِ

وقال أيضاً:

وَفِي التَّقَرُّبِ مَا يَدْعُو إِلَى التُّهْمِ
بَيْنَ الرَّجَالِ وَكَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمِ

تَوَهَّمِ الْقَوْمُ أَنَّ الْعَجْزَ قَرَّبَنَا
وَكَمْ تَزَلُ قِلَّةُ الْإِنْصَافِ قَاطِعَةٌ

وقال أيضاً:

فَلَا تَقْنَعُ بِمَا دُونَ النُّجُومِ
كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ حَقِيرِ

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفِ مَرُومِ
فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ حَقِيرِ

وقال أيضاً:

هَ غَدَاءُ تَضْوَى بِهِ الْأَجْسَامُ
حَسْرَةُ رَبِّ عَيْشٍ أَخْفَتْ مِنْهُ الْحَمَامُ
حُجَّةٌ لَأَجْبِي إِلَيْهَا اللَّتَامُ
مَا لِحُجْرٍ بِمَيِّتِ إِيْلَامُ

وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرَوِيَّةُ جَانِبِ
ذَلٍّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيْدِ
كُلِّ حَلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارِ
مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ

وقال أيضاً:

قَدْ بَرَّاهَا الْإِسْرَاجُ وَالْإِنْجَامُ
بِتَّاءَاتٍ نُطِقِيهِ التَّمْتَامُ

قَائِدُوا كُلَّ شَطْبَةٍ وَحَصَانِ
يَتَعَثَّرْنَ فِي الرُّؤُوسِ كَمَا مَرَّ

وقال أيضاً:

مَقَالِي لِلأَحْيَمِيقِ يَا حَلِيمِ
مَقَالِي لِابْنِ أَوَى يَا كَسِيمِ
فَمَدْفُوعٌ إِلَى السُّقْمِ السَّقِيمِ

أَخَذْتُ بِمَدْحِهِ فَرَأَيْتُ لَهَاوِ
وَلَمَّا أَنْ هَجَّوْتُ رَأَيْتُ عَيْبَا
فَهَلْ مِنْ عَاذِرٍ فِي ذَا وَفِي ذَا

وقال أيضاً:

جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامِ ابْتِسَامِ
لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ

فَلَمَّا صَارَ وَدُّ النَّاسِ حَبًّا
وَصِرْتُ أَشْكُ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ

وقال أيضاً يصف جيشاً:

بِنَاجٍ وَلَا الْوَحْشُ الْمُنَارُ بِسَالِمِ
تُطَالَعُهُ مِنْ بَيْنِ رِيَشِ الْقَشَاعِمِ
تَدُورُ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ
مِنْ اللَّعْمِ فِي حَافَاتِهِ وَالْهَمَاهِمِ

وَذَى لَجَبٍ لَا ذُو الْجَنَاحِ أَمَامَهُ
تَمَرُّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ
إِذَا ضَوْوُهَا لَاقَى مِنَ الطَّيْرِ فُرْجَةً
وَيَخْفَى عَلَيْكَ الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ فَوْقَهُ

يقول: لكثرة أسلحة هذا الجيش وبريقها يخفى البرق عليك فلا تعرفه ولكثرة

ما فيه من الأصوات يخفى عليك الرعد.
وقال بعضهم:

ومصقولة دون النبال قواضب كما لاح ومض البرق من خلل الوبل
وقال أيضاً:

سَقَاكَ وَحَيَّانَا بِكَ اللهُ إِنَّمَا عَلَى الْعِيسِ نَوْرٌ وَالْخُدُورُ كَمَائِمُهُ
وقال أيضاً لما بنى سيف الدولة قلعة الحدث الحمراء وأوقع بالروم:

بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنِيَا حَوْلَهَا مُتَلَاظِمٌ
وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ وَمِنْ جِثِّ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَائِمٌ

وكان سيف الدولة من أكثر الملوك حبا في الجهاد وله الغزوات الكثيرة في
أرض الروم وكان جمع ما وقع عليه من غبار الوقائع وأوصى بأن تصنع منه لبنة
يوضع عليها رأسه في القبر.

وقال أيضاً:

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهِمَمُ أَحَدْتُ شَيْءَ عَهْدًا بِهَا الْقَدَمُ
كَفَانِي الدَّمُ أَنَّنِي رَجُلٌ أَكْرَمُ مَالٍ مَلَكَتُهُ الْكَرَمُ
يَجْنِي الْغَنَى لِلتَّامِ لَوْ عَقَلُوا مَا لَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ الْعَدَمُ
هُمْ لِإِمْسَوَالِهِمْ وَلَيْسَ لَهُمْ وَالْعَارُ يَبْقَى وَالْجُرْحُ يَلْتَمُ
مَنْ طَلَبَ الْمَجْدَ فَلْيَكُنْ كَعَدٍ سِيَّ يَهَبُ الْأَلْفَ وَهُوَ يَنْتَسِمُ
وَيَطْعَنُ الْخَيْلَ كُلَّ نَافِذَةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحَائِهَا أَلَمُ

يقول: إن المطعون لا يحس بالألم الطعنة لأنها تقتله من قبل أن يصل إليه
الألم.

ويعرف الأمر قبل موقعه فَمَالَهُ بَعْدَ فَعْلِهِ نَدَمٌ
لَوْلَاكَ لَمْ أَتْرِكِ الْبُحَيْرَةَ وَالْ غَوْرُ دَفِيءٌ وَمَاؤُهَا شَبِيبٌ

البحيرة: هي بحيرة طبرية، يقول: لولاك لم أترك البحيرة وماؤها بارد في
الحر والغور بلدك دفيء فلولاك ما جئت الغور لأنه حار.

وَأَلْمَوْجُ مِثْلُ الْفُحُولِ مُزِيدَةٌ تَهْدِرُ فِيهَا وَمَا بِهَا قَطْمٌ
القطم: شهوة الضراب.

كَأَنَّهَا فِي نَهَارِهَا قَمَرٌ حَفَّ بِهِ مِنْ جِنَانِهَا ظَلْمٌ
شبه الماء في صفائه وقد أحاط به سواد الجنان وخضرتها بقمر أحاط به ظلم.
تَغَنَّتِ الطَّيْرُ فِي جَوَانِبِهَا وَجَادَتِ الرُّوْضَ حَوْلَهَا الدِّيمُ
فَهِيَ كَمَاوِيَّةٍ مُطَوَّقَةٍ جُرِدَ عَنْهَا غِشَاؤُهَا الْأَدَمُ
الماوية: المرأة وشبه ما حولها من الجنان مع صفاء الماء بالمرأة المطوقة إذا
أخرجت من غلافها.

وقال أيضاً:

سَرَى النَّوْمُ عَنِّي فِي سُرَايَ إِلَى الَّذِي صَنَائِعُهُ تُسْرِي إِلَى كُلِّ نَائِمٍ
كَرِيمٌ نَقَضْتُ النَّاسَ لَمَّا بَلَغْتُهُ كَأَنَّهُمْ مَا جَفَّ مِنْ رَادٍ قَادِمٍ
وقال بعضهم:

طَوَيْتَ إِلَيْكَ الْبَاخِلِينَ كَأَنِّي سَرَيْتَ إِلَى شَمْسِ الضُّحَى فِي الْغِيَابِ
وَكَأَدَ سُرُورِي لَا يَفِي بِنَدَامَتِي عَلَى تَرْكِهِ فِي عُمُرِي الْمُتَقَادِمِ
وقال أيضاً أثناء مرثية له في أم سيف الدولة:

وَأَبْرَزْتَ الْخُدُورَ مُخْبِئَاتٍ يَضَعْنَ النَّفْسَ أَمَكْنَةَ الْغَوَالِي
أَتْتَهُنَّ الْمُصِيبَةَ غَافِلَاتٍ قَدَمَعُ الْحُزْنَ فِي دَمَعِ الدَّلَالِ
وقال أيضاً:

وَدَهَرُ نَاسُهُ نَاسٌ صِفَارٌ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثْتُ ضَخَامُ
وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ
وقال أيضاً:

تَلَدُّ لَهُ الْمُرُوءَةُ وَهِيَ تُؤَذِي وَمَنْ يَعْشَقُ يَلْدُهُ لُهُ الْغَرَامُ
أَقَامَتْ فِي الرَّقَابِ لَهُ أَيَادٍ هِيَ الْأَطْوَاقُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ
وقال أيضاً:

وَمَنْ أَعْتَاضُ عَنْكَ إِذَا افْتَرَقْنَا وَكُلُّ النَّاسِ رُورٌ مَا خَلَكََا
 وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَاءٍ يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ امْتِسَاكََا
 يقول: إنا في الخروج من عندك وقلة اللبث في أهلي كالسهم الذي يرمى في
 الهواء فيذهب ثم ينقلب.

وقال أيضاً:

وَمَنْ لَمْ يَعْتَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الوِصَالِ
 نَصِيْبِكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيْبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خِيَالِ
 رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُوَادِي فِي غَشَاءٍ مِنْ نِبَالِ
 فَصَرْتُ إِذَا أَصَابْتَنِي سَهَامٌ تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ
 وَهَانَ فَمَّا أَبَالِي بِالرَّرَايَا لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أَبَالِي
 وقال أيضاً:

رَأَيْتَكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالِ
 المعنى أنت تفضلهم فضل المستقيم على المعوج .
 فَإِنْ تَفَقَّى الْأَتَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ
 وقال أيضاً:

رَوْدِينَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَادَا مَ فَحُسْنُ الْوُجُوهِ حَالٌ تَحُولُ
 وَصَلِينَا نَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْمَقْسَامَ فِيهَا قَلِيلُ
 مَنْ رَأَاهَا بِعَيْنِهَا شَاقَهُ الْقُطَّ أَنْ فِيهَا كَمَا تَشُوقُ الْحُمُولُ
 يقول من عرف الدنيا حق معرفتها تيقن أن أهلها راحلون لا محالة فلم يجد
 بين القاطن والراحل فرقاً فهذا يشوقه وهذا يشوقه لأن الرحيل قد شملهما .

وقال أيضاً:

وَكَمَ عَيْنِ قِرْنٍ حَدَقَتْ لِنَزَالِهِ فَلَمْ تُغْضِ إِلَّا وَالسِّنَانُ لَهَا كُحْلُ
 إِذَا قِيلَ رِفْقًا قَالَ لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ وَحِلْمُ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ
 وقال أيضاً:

صِلَّةُ الْهَجْرِ لِي وَهَجْرُ الْوِصَالِ نَكْسَانِي فِي السَّقْمِ نَكْسَ الْهِلَالِ
يقول كنت صحيح الجسم كامل الخلق وفنكسني وصل الهجر وهجر الوصال
إلى أن أعادني إلى السقم كما يعاد الهلال إلى المحاق بعد تمامه .

قَفُّ عَلَى الدَّمْنَتَيْنِ بِالِدَّوِّ مِنْ رِيًّا كَمَخَالٍ فِي وَجْنَةٍ جَنْبَ خَالِ
الدو: الأرض الواسعة، وريا: اسم امرأة والمراد من دمن ريا فحذف للعلم به .

ومن أطف ما قيل في الحال في الوجه الحسن أنه نقطة نقطت من قلم التصوير:
بَطُلُولٌ كَأَنَّهِنَّ نُجُومٌ فِي عَرَاضٍ كَأَنَّهِنَّ لِيَالِي
وَنُؤْيٌ كَأَنَّهِنَّ عَلَيْنَهُنَّ خِدَاً مٌ خُرْسٌ بِسُوقٍ خِدَالِ
الخدما: الخلاخيل، والخدل: السمان .

وقال بعضهم:

معاهد أنس عطلت فكانها ظواهر ألفاظ تعمدتها النسخ
وقال آخر:

وأثاف كأنهن رذايا وشجيج طم الزمان نواصي
وقال أيضاً يصف كلب صيد:

لَهُ إِذَا أَدْبَرَ لَحْظُ الْمُقْبِلِ كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ سَجَنَجِلِ
يقول إذا أدبر يرى كما يرى المقبل قدامه وذلك لسرعة نظره والتفاتة وشبه
صفاء حدقته بالمرأة .

يَعْدُو إِذَا أَحْزَنَ عَدُوَ الْمُسْهِلِ إِذَا تَلَى جَاءَ الْمَدَى وَقَدْ تَلَى
يُقْعِي جُلُوسَ الْبَدْوَى الْمُصْطَلَى بِأَرْبَعِ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجْدَلِ
فَتَلِ الْأَيْدِي رِبْدَاتِ الْأَرْجُلِ أَثَارَهَا أَمْثَالُهَا فِي الْجَنْدَلِ
ربذات: أى خفيفات، يقول: لقوة وطنه على الحجارة أثرت فيها كأمثال
مواطني رجليه .

يَكَادُ فِي الْوُثْبِ مِنَ التَّفْتُلِ يَجْمَعُ بَيْنَ مَثْنِهِ وَالْكَكَلِ

التفتل: الانفتال، يقول: يكاد من سرعة وثبه على الصيد يجمع بين صدره وعجزه في حالة واحدة.

وَيَيْنَ أَعْلَاهُ وَيَيْنَ الْأَسْفَلَ شَبِيهٌ وَسَمِيَّ الْحِضَارِ بِالْوَلِيِّ
الوسمي: أول المطر، والولي: ما يليه، والحضار: الاسم من الحضر، يقال
أحضر الفرس: ضرب هذا مثلاً لأول عدوه وآخره يعنى لا يتغير لضبارته
وصلابته وأنه لا يفتر ولا يعيا.

كَأَنَّهُ مُضَبَّرٌ مِنْ جَرَوْلٍ مُسَوِّقٌ عَلَى رِمَاحِ ذُبُلٍ
الجرول: الحجر، وشبه قوائمه بالرماح.
ذِي ذَنْبٍ أَجْرَدٌ غَيْرِ أَعْزَلٍ يَخْطُ فِي الْأَرْضِ حِسَابَ الْجُمَلِ
الأعزل: الذي لا يكون ذنبه على استواء فقاره وذلك عيب في الخيل
والكلاب ومنه قول امرئ القيس:

بضاف فويق الأرض ليس بأعزل

يقول: إن آثار ذنبه في الأرض كآثار الكاتب إذا خط حساب الجمل لأنه
يحكى حروفاً غير حروف الكتابة يعلم بها العشور والمئين والألوف وهو خط
قبطي.

كَأَنَّهُ مِنْ جِسْمِهِ بِمَعْزَلٍ لَوْ كَانَ يَبْلِي السَّوْطَ تَحْرِيكٌ بَلِي
يقول: إنه يكثر تحريك ذنبه ثم لا يبليه ذلك كما أن السوط يكثر تحريكه ولا
يبليه التحريك.

يَفْتَرُّ عَنْ مَذْرُوبَةٍ كَالْأَنْصَلِ لَا تَعْرِفُ الْعَهْدَ بِصَقْلِ الصَّيْقَلِ
يقول: إن هذا الكلب يفتر عن أنياب كالنصال.

كَأَنَّهُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتَلِ عَلَّمَ بِقِرَاطٍ فِصَادَ الْأَكْحَلِ
الأكحل: عرق في الجسم.

وقال أيضاً:

وَالطَّنُّ شَزْرٌ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ كَأَنَّمَا فِي فُؤَادِهَا وَهْلٌ

قَدْ صَبَّغَتْ خَدَّهَا الدَّمَاءُ كَمَا
وقال أيضاً:

وَضَرَبَ يَعْمُهُمْ جَانِرٌ
وَطَعْنٌ يُجَمِّعُ شُذَانَهُمْ
وقال أيضاً:

لَبَسْنَ الوَشَى لَا مُتَجَمَّلَاتِ
وَضَفَّرْنَ العِدَائِرَ لَا لِحُسْنِ
وقال أيضاً:

بِذَا قَضَيْتِ الأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلَهَا
وَكُلُّ بَرِي طُرُقِ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى
وقال أيضاً:

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رِوَاةٍ قَلَانِدِي
أَجِزْنِي إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا
هذا كقول الآخر:

إِذَا أَنْشِدَ حَمَادٌ
وَدَعَ كُلَّ صَوْتٍ بَعْدَ صَوْتِي فَإِنِّي
وقال أيضاً في النوق:

كُلُّهُ هُوجَاءٌ لِلدِّيَامِيمِ فِيهَا
مِنْ بَنَاتِ الجَدِيلِ تَمْشِي بِنَا
الهوجاء: الناقة التي فيها هوج.

وقال أيضاً:

لَوْلَا المَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ
وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الإِنْسَانَ طَاقَتَهُ
الشمال: الناقة القوية السريعة.

يَصْبُغُ خَدَّ الحَرِيدَةِ الحَجَلُ

لَهُ فِيهِمْ قِسْمَةٌ العَادِلِ
كَمَا اجْتَمَعَتْ دَرَّةُ الحَافِلِ

وَلَكِنْ كَى يَصْنُ بِهِ الجَمَالَا
وَلَكِنْ حِخْفَنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَا

مَصَابِئُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ
وَلَكِنْ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ

إِذَا قُلْتَ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا
بِشِعْرِي أَتَاكَ المَادِحُونَ مُرَدِّدَا

فَقَدْ أَحْسَنَ بِشَارٌ
أَنَا الصَّائِحُ المَحْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى

أَثَرُ النَّارِ فِي سَلِيطِ الذُّبَالِ
فِي البِيدِ مِثْلِي الأَيَّامِ فِي الآجَالِ

الجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
مَا كُلُّ مَأْمِيَّةٍ بِالرَّحْلِ شِمَالُ

إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكُ الْقَبِيحِ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالٌ
 وقال أيضاً:
 وَالْعَشِقُ كَالْمَعشُوقِ يَعْذِبُ قُرْبَهُ لِلْمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوْبَائِهِ
 يريد أن العشق طيب القرب يستعذب كقرب الحبيب وإن كان ينال من نفس
 العاشق: أى يهلكها.

لَوْ قُلْتَ لِلدَّنْفِ الحَزِينِ فَدَيْتُهُ مِمَّا بِهِ لِأَعْرَتِهِ بِفِدَائِهِ
 يريد إنك لو قلت للدنف ليت ما بك من برح الصبابة والهوى بى لغار من
 ذلك ووجه غيرته الشح على محبوبه والخوف أن يحل أحد محله فهو على ما
 فيه لا يسمح لأحد أن يفديه مما به من المشقة.
 وقال أيضاً:

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكَرِيمَ مَلَكْتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّيْمَ تَمَرَدًا
 وملح قول القائل فى هذا الغرض:
 إذا وضع الإحسان فى الخب لم يفد سوى جحده والحر يجزى به شكرا
 كفيث سقى أفعى فجاءت بسمها وصاحب أصدافاً فأثمرت الدرا
 يشير إلى ما يذكره الناس من أن سم الحيات واللؤلؤ أصلهما مطر ينزل فى
 نيسان فتلقاه الحيات فيصير فيها سماً وتلقاه الأصداف فيصير لؤلؤاً.

وَوَضَعَ النَّدى فِي مَوْضِعِ السِّيفِ بِالعُلَى مُضِرٌّ كَوْضِعِ السِّيفِ فِي مَوْضِعِ النَّدى
 وقال أيضاً:
 عَمْرُكَ اللهُ هَلْ رَأَيْتَ بُدُورًا طَلَعَتْ فِي بَرَأِيعِ وَعُقُودِ
 رَامِيَاتٍ بِأَسْنِهِمْ رِيشَهَا الهُدَى بٌ تَشُقُّ القُلُوبَ قَبْلَ الجُلُودِ
 وقال أيضاً:

أَنْتُمْ مَا اتَّفَقْتُمَْا الجِسْمُ وَالرُّوْ حُ فَلَا احْتَجْتُمَْا إِلَى العُودِ
 وَإِذَا كَانَ فِي الأَنْبَابِ خُلْفٌ وَقَعَ الطَّيْشُ فِي صُدُورِ الصَّعَادِ
 هذا البيتان من قصيدة قالها فى كافور وقد كان وقع بينه وبين ابن سيده خلف

ثم اصطلحا ويعجبني في باب الصلح قول الآخر:

لكم داخل بين الخصيمين مصلح كما انغل بين الجفن والجفن مرود
وقال أيضاً:

كَمْ زُورَةٍ لَكَ فِي الْأَعْرَابِ خَافِيَةٍ أَذْهَى وَقَدْ رَقَدُوا مِنْ زُورَةِ الذَّبِيبِ
يخاطب نفسه ويذكرها شجاعته.

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْثَى وَيَبَاضُ الصُّبْحُ يُغْرِى بِي
وقال أيضاً:

وَشِعْرٍ مَدَحْتُ بِهِ الْكَرْكَدْنَ بَيْنَ الْقَرِيضِ وَيِنَّ الرُّقَى
يعنى بالكركدن: كافوراً الخصى، وشبهه بالكركدن لعظم خلقه، وقلة مغناه،
وسوء خلقه.

وقد ذكر الجاحظ في سوء خلق الخصيان عبارة غريبة قال: إنهم حرمانهم
أبغضوا الفحول بأشد من تباغض الأعداء فيما بينهم حتى ليس بين الحاسد
الباغى وبين أصحاب النعم المتظاهرة ولا بين الماشى المعنى وبين راكب الهملاج
الفاره ولا بين ملوك صاروا سوقة ولا بين سوقة صاروا ملوكاً ولا بين بنى
الأعمام مع وقوع التنافس أو وقوع الحرب ولا بين الجيران المتشاكسين في
الصناعات من التنفير والبغضاء بقدر ما يلتحف عليه الخصيان للفحول.

فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحًا لَهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوَ الْوَرَى
وقال أيضاً:

مَا مُقَامِي بِأَرْضِ نَحْلَةٍ إِلَّا كَمُقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ
أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللَّهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثُمُودِ
وقال أيضاً:

أَرَى كُلَّنَا يَبْغِي الْحَيَاةَ بِسَعْيِهِ حَرِيصًا عَلَيْهَا مُسْتَهَامًا بِهَا صَبًا
فَحُبُّ الْجَبَانَ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التَّقَى وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرَبَا
وَيَخْتَلِفُ الرَّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ إِلَى أَنْ يَرَى إِحْسَانُ هَذَا لِدَا ذَنْبَا

وقال أيضاً:

طَلَبْتَهُمْ عَلَى الْأَمْوَاهِ حَتَّى
يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ
وَكَيْفَ يَتَمُّ بِأَسْكَ فِي أَنْاسٍ
تَرَفَّقَ أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ
وَمَا جَهَلْتَ أَيَادِيكَ الْبَوَادِي
وَكَمْ ذَنْبٌ مُؤَلَّدُهُ دَلَالٌ
وَجُرْمٌ جَرَّهُ سَفَهَاءُ قَوْمٌ
وقال أيضاً يرثى أخت سيف الدولة:

طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبْرٌ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعُ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا
وقال أيضاً:

تَمَنَّ يَلْدَ الْمُنْتَهَامِ بِمِثْلِهِ
وَعَظِظٌ عَلَى الْأَيَّامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَا
وقال أيضاً:

وَلَا تَحْسِبَنَّ الْمَجْدَ رِقًا وَقَيْنَةً
وَتَرَكُوكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا
فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السِّيفُ وَالْفَتَكَةُ الْبَكْرُ
تَدَاوَلُ سَمْعَ الْمَرْءِ أَنْمَلُهُ الْعَشْرُ

يقول: اترك في الدنيا جلبه وصياحاً عظيماً، وذلك أن الرجل إذا سد أذنه
سمع ضجيجاً.

وقال أيضاً:

إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعَكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ عَلَى هِبَةٍ فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ
يريد إذا كان الفضل لا يرفعك عن شكر ناقص مع إحسان منه إليك فإن
الفضل لمن شكرته لا لك لأنك محتاج إليه فالمعنى أنه يحرض على ترك
الانبساط إلى اللئيم الناقص حتى لا يشكر فيكون له الفضل هذا من قول الحكيم

من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل يرفع قدر الجاهل عليه .

وَمَنْ يَنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ
وقال أيضاً:

مَا أَوْجُهُ الْحَضْرَ الْمُسْتَحْسَنَاتِ بِهِ كَأَوْجُهُ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَائِبِ
حُسْنُ الْحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيهِ وَفِي الْبَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرٌ مَجْلُوبٍ
أَفْدَى ظِبَاءَ فَلَاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا مَضْغَ الْكَلَامِ وَلَا صَبْغَ الْحَوَاجِبِ
وَلَا بَرَزْنَ مِنَ الْحَمَامِ مَائِلَةً أَوْرَاكُهُنَّ صَقِيلَاتِ الْعَرَاقِبِ
وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمَوَّهَةً تَرَكْتُ لَوْنٌ مَشِيئِي غَيْرَ مَخْضُوبِ
وَمِنْ هَوَى الصَّدْقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ رَغِبْتُ عَنْ شَعْرِي فِي الْوَجْهِ مَكْذُوبِ
وقال أيضاً:

لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَجْعَةٍ لَا تَقْلِبُ الْمَضْجَعَ عَنْ جَنْبِهِ
يَنْسَى بِهَا مَا كَانَ مِنْ عُجْبِهِ وَمَا أذَاقَ الْمَوْتَ مِنْ كَرْبِهِ

يقول إذا نزل في القبر نسي الإعجاب وما ذاق من كرب الموت .

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا نَعَا فُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ
تَبَخَّلْ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا عَلَي رَمَانِ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ
فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهٍ وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تَرْبِهِ
لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُتْنَيْهِ حُسْنِ الَّذِي يَنْسِبُهُ لَمْ يَنْسِبِهِ

يقول: إن العاشق للشيء المستهام به لو تفكر في منتهى حسن المعشوق وأنه

يصير إلى زوال لم يعشقه ولم يملك العشق قلبه وهذا يطرد في كل شيء لو
فكر الحريص الذي يعدو ويقتل نفسه ويعادى على جمع المال أن آخره إلى زوال
أو أنه يموت عنه لما حرص على جمعه .

لَمْ يَرُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي شَرْقِهِ فَشَكَّتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ
يريد أنه لا بد من الفناء وهذا مثل يريد أن الشمس من رآها طالعة عرفها

غارية كذلك الحوادث منتهاها إلى الزوال لأن الحدوث سبب الزوال .

يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ مَوْتُهُ جَالِيْنُوسٍ فِي طَبِّهِ
وَرَبِّمَا زَادَ عَلَى عُمَرِهِ وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرْبِهِ
وَعَايَةَ الْمُفْرِطِ فِي سَلْمِهِ كَعَايَةَ الْمُفْرِطِ فِي حَسْرِهِ

وقال أيضاً:

وَمَطَالِبٍ فِيهَا الْهَلَاكُ أَتَيْتَهَا ثَبَّتَ الْجَنَانَ كَأَنِّي لَمْ أَتْهَا
وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبِ غَادِرْتَهَا أَقْوَاتَ وَحْشٍ كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا

المقانب الجماعات من الخيل، يقول: تركت الجيش العظيم قوتاً للوحش بعد ما كانت الوحوش قوتاً لها.

أَقْبَلْتُهَا غُرَّرَ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جَبْهَاتِهَا

وقال أيضاً يرثي:

سَالِمٌ أَهْلُ الْوِدَادِ بَعْدَهُمْ يَسْلَمُ لِلْحُزْنِ لَا لِتَخْلِيدِ
يريد الذي يبقى بعد الأجرة يبقى للحزن لا للتخليد.

فَمَا تُرْجَى النَّفُوسُ مِنْ رَمَنِ أَحْمَدُ حَالِيهِ غَيْرُ مَحْمُودِ

يقول: لا رجاء عند رمان أحمد حاله البقاء وهو غير محمود لأن معجله بلاء ومؤجله فناء.

وقال أيضاً:

كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عِيُونٌ وَقَدْ طُبِعَتْ سِيُوفُكَ مِنْ رُقَادِ
وَقَدْ صُفَّتَ الْأَسِنَّةُ مِنْ هُمُومٍ فَمَا يَخْطُرُنَ إِلَّا فِي فُؤَادِ

وقال أيضاً:

أَذْمُ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْيَلُهُ فَأَعْلَمُهُمْ فَدَمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغَدُ
وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُ

وقال أيضاً:

فَلَا تَغْرُرْكَ أَلْسِنَةُ مَسْوَالٍ تُقَلِّبُهُنَّ أَفْسِدَةُ أَعَادِي
وَكُنْ كَالْمَوْتِ لَا يَرِثِي لِبَاكِ بَكَى مِنْهُ وَيَرَوَى وَهُوَ صَادِ

يقول: كن كالموت يروى بما يشرب وهو مع ذلك عطشان لحرصه على الإهلاك.

وقال أيضاً يصف الأسد:

وَرَدَّ إِذَا وَرَدَّ الْبَحِيرَةَ شَارِبًا
مُتَخَضِّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لِأَبْسٍ
مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظَنَّتَا
فِي وَخْدَةِ الرَّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ
يَطَّأُ الْبَرَى مُتَرْقِّقًا مِنْ تَيْهِهِ
البرى: التراب.

وَيَرُدُّ غُفْرَتَهُ إِلَى يَأْفُوحِهِ
الغفرة: الشعر اجتمع على قفاه.

قَصَّرَتْ مَخَافَتُهُ الْخَطِيءَ فَكَأَنَّمَا
ذو الحافر: إذا رأس الأسد وقف وبال.

وقال أيضاً:

هُوَ الشُّجَاعُ يَعُدُّ الْبُخْلَ مِنْ جُبْنٍ
يَعُودُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرِ مُفْتَخِرٍ
وقال أيضاً:

لَمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالٌ
كَالشَّمْسِ قُلْتُ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالٌ
لا يدرك المجد إلا سيّد فطن
كفاتك ودخول الكاف منقصة

يقول لا يدرك المجد إلا رجل صفته هذه ثم شبهه بفاتك ثم استدرك ذلك بقوله ودخول الكاف منقصة إذا قلت هو كفلان فقد جعلت له مثلاً وإنما ذلك مجاز وتوسع كالشئ المستحسن يشبه بالشمس على الظاهر وليس لها مثل.

وقال أيضاً:

أَبَى خُلُقُ الدُّنْيَا حَبِيبًا تَدِيمُهُ
فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيبًا تَرُدُّهُ

وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغْيِيرًا
وَقَالَ أَيْضًا:

وَكَلَامُ الْوَشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَحَدِ
إِنَّمَا تَنْجَحُ الْمَقَالَةُ فِي الْمَرِّ
وَقَالَ أَيْضًا:

لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَيْدِي
يَا سَاقِيَّ أَخْمَرُ فِي كُثُوسِكُمَا
أَصْخَرَةٌ أَنَا مَالِي لَا تُغَيِّرُنِي
إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ الْخَمْرِ صَافِيَةً
مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبَهَا
وَقَالَ أَيْضًا:

وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنَّنِي
وَوَحْرَقٍ مَكَانُ الْعَيْسِ مِنْهُ مَكَانُنَا
يَقُولُ أَنَا فِي وَسْطِ ظَهْرِ الْإِبِلِ وَالْإِبِلِ فِي وَسْطِ ظَهْرِ الْخَرْقِ .

يَخِدُنَ بِنَا فِي جَوْرِهِ وَكَأَنَّا
يَقُولُ كَأَنَّا عَلَى كُرَةٍ وَلَا يَتَّهَى لَنَا سِيرٌ لِأَنَّ الْكُرَةَ لَيْسَ لَهَا طَرَفٌ يَتَّهَى إِلَيْهِ أَوْ
كَأَنَّ أَرْضَ الْخَرْقِ تَسِيرُ مَعَنَا حَيْثُ كَانَتْ لَا تَنْقَطِعُ وَإِذَا أَسْرَعَ الْإِنْسَانُ فِي السَّيْرِ
رَأَى الْأَرْضَ كَأَنَّهَا تَسِيرُ مَعَهُ .

وَقَالَ يَمْدَحُ ابْنَ الْعَمِيدِ لَمَّا وَفَدَ عَلَيْهِ:

مَنْ مُبْلِغُ الْأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا
وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا
نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُقَدَّمًا
شَاهَدْتُ رَسَطَ الْيَسِّ وَالْإِسْكَندَرَا
رَدَّ إِلَاهَهُ نَفُوسَهُمْ وَالْأَعْصُرَا
وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرَا

يَقُولُ: جَمَعَ لَنَا الْفَضْلَاءَ فِي الزَّمَانِ وَمَضُوا مُتَتَابِعِينَ مُتَقَدِّمِينَ عَلَيْكَ فِي
الْوَجُودِ فَلَمَّا أَتَيْتَ بَعْدَهُمْ كَانَ فِيكَ مِنَ الْفَضْلِ مَا كَانَ فِيهِمْ مِثْلَ الْحِسَابِ يَذْكَرُ

تفاصيله أولاً ثم تجمل تلك التفاصيل فيكتب في آخر الحساب فذاك كذا وكذا فيجمع في الجملة ما ذكر في التفصيل كذلك أنت جمع فيك ما تفرق فيهم من الفضائل والعلم والحكمة .

يَا لَيْتَ بَاكِئَةً شَجَانِي دَمَعُهَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعَذُّرًا
يقول ليت التي أحزنتني دمعها لما فارقتها بالمسير إليك رأت كما رأيت منك
فكانت تعذرنى على فراقها وركوب الأهوال إليك .

وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةَ الشَّمْسِ تَشْرُقُ وَالسَّحَابَ كَنَهْوَرًا
وقال أيضاً :

وَمَا أَنَا وَحْدِي قُلْتُ ذَا الشَّعْرُ كُلُّهُ وَلَكِنْ لَشِعْرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شَعْرٌ
أَزَالَتْ بِكَ الْأَيَّامُ عَتْبِي كَأَنَّمَا بَنُوهَا لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عُدْرٌ
وقال أيضاً :

أَدْرَنَ عِيُونًا حَائِرَاتٍ كَأَنَّهَا مُرَكَّبَةٌ أَحْدَاقُهَا فَوْقَ زَبُوقِ
هذا أحسن ما قيل في العيون الحائرة من الفرع ومن أحسن ما رأيت في صفة
العيون السود قول ابن هاني :

قَمِنَ فِي مَاتَمٍ عَلَى الْعِشَاقِ وَلَبَسَنَ السَّوَادَ فِي الْإِحْدَاقِ
ومن لطيف ما قيل في العيون النعس قول القائل :

أَتَنَكَّرُ بِأَسْ أَحْدَاقِ الْعِذَارِي أَمَا تَدْرِي بِعَرْبِدَةِ السَّكَارِي
وقال آخر :

بَيْنَ السِّيُوفِ وَعَيْنِيهِ مَشَاكِلَةٌ عَشِيَّةً يَعْدُونَا عَنِ النَّظَرِ الْبُكَاءِ
وَعَنْ لَذَّةِ التَّوَدِيْعِ خَوْفُ التَّفَرُّقِ وَقَالَ أَيضًا :

وَجَدْتُ الْمُدَامَةَ غَلَابَةً تُهَيِّجُ لِلْقَلْبِ أَشْوَاقَهُ
تُسِيءُ مِنَ الْمَرْءِ تَأْدِيبَهُ وَلَكِنْ تُحَسِّنُ أَخْلَاقَهُ
وَأَنْفَسُ مَا لِلنَّفْسِ لُبُّهُ وَذُو اللَّبِّ يَكْرَهُ إِنْفَاقَهُ

وقال أيضاً في فرسه:

كَأَنَّمَا الطُّخْرُورُ بَاغٍ أَبِيقٍ يَأْكُلُ مِنْ نَبْتِ قَصِيرٍ لَاصِقِ
كَقَشْرِكَ الحَيْرِ مِنَ المَهَارِقِ

الطخورور: اسم فرسه، يريد أن فرسه لقلة المرعى لا يثبت في مكان فكانه يطلب أبقاً وهو يأكل من نبات لاصق بالأرض فكانه يقشر خطأ عن صحيفه.

وقال أيضاً:

وَدَعَاكَ حُسْدَكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا
خَلَقْتَ صِفَاتِكَ فِي العُيُونِ كَلَامَهُ
وَدَعَاكَ خَالِقَكَ الرَّئِيسَ الأَكْبَرَ
كَالْحِطِّ يَمْلَأُ مَسْمَعِي مَنْ أَبْصَرَ

يقول: سمّاك الأعداء الرئيس وأمسكوا وسمّاك الله الرئيس الأكبر فعلمنا ذلك لما قامت صفاتك الشريفة مقام كلام الله وهي التي خصك الله بها في الدلالة على أنك أفضل الناس فصار كأنه دعاك الرئيس الأكبر قولاً من حيث دعاك فعلاً، كالخط فإن من كاتب كمن شافه وخاطب ومن أعلم خطأ فإنه أسمع وأفهم ومن قرأ الخط امتلاً أذناه بمعناه كأنما سمعه والمعنى أن الإنسان إذا رأى ما خصك الله من جلال الفضل علم أن الله دعاك الرئيس الأكبر.

وقال أيضاً:

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رَكَابُنَا
يَفْنَى الكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِوَصْفِكُمْ
فَالأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ الأَوْحَدُ
أَيُحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَا لَا يَنْفَدُ

وقال أيضاً:

وَرَبِّمَا يَشْهَدُ الطَّعَامَ مَعِي
وَيُظْهِرُ الجَهْلَ بِي وَأَعْرِفُهُ
مَنْ لَا يَسَاوِي الحُبْزَ الَّذِي أَكَلَهُ
وَالدُّرُّ دُرٌّ بِرَغْمِ مَنْ جَاهَلَهُ

وقال أيضاً:

وَرَبِّمَا شَفِيتُ غَلِيلَ صَدْرِي
وَضَاقَتْ خُطَّةٌ فَخَلَصْتُ مِنْهَا
بَسِيرٍ أَوْ قَنَاءٍ أَوْ حُسَامِ
خَلَاصَ الخَمْرِ مِنْ نَسِجِ الفِدَامِ

القدام: سداد الزجاج.

وقال أيضاً:

قَدْ اسْتَقْصَيْتَ فِي سَلْبِ الْأَعَادِي رَضُوا بِكَ كَالرُّضَا بِالشَّيْبِ قَسْرًا

وقال أيضاً:

إِذَا مَا الكَاسُ أَرَعَشَتِ اليَدَيْنِ هَجَرْتُ الخَمْرُ كَالذَّهَبِ المُصْفَى

وقال أيضاً:

وهِجَانٍ عَلَى هِجَانٍ تَأْتِي كَعَدِيدِ الحُجُوبِ فِي الْأَقْوَارِ

يقول رب رجال كرام قصدتك على إبل كرام عدد جوب الرمل.

صَنَّفَهَا السَّيْرُ فِي العَرَاءِ فَكَانَتْ العَرَاءُ: الْأَرْضُ الوَاسِعَةُ.

وقال أيضاً:

وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللُّقَانِ وَقُوفُهُ قَضَى بَعْدَ مَا التَّفَّ الرَّمَاحَانِ سَاعَةً

وقال أيضاً:

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحِبَّةَ قَبْلَنَا سَبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا

الجيفة: مصدر جاء يجيء وكذلك الذهب.

تَمَلَّكَهَا الْآتِي تَمَلَّكَ سَالِبٌ وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلسَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَصَبَرَ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبِ

شعوب من أسماء المنية. يقول لولا الموت لما كان للشجاعة والصبر ونحوهما

فضل وذلك لو أن الناس أمنوا الموت لما كان للشجاعة فضل على الجبان لأنه قد

أيقن بالخلود وكذلك كل الأشياء فلولا الموت لما كان لهذا كله فضل على غيره

واستوى الشجاعة والجان والصابر والجارح. وقال أيضاً:

عَلَى شَفَةِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ
بِيَاضٍ مُخَدَّقٍ بِسَوَادِ عَيْنِ

وقال أيضاً:

صُرُوفٌ لَمْ يُدْمَنَ عَلَيْهِ حَالاً
تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالاً

وقال أيضاً:

عَلَى ظَهْرِ عَزْمٍ مُؤَيَّدَاتٍ قَوَائِمُهُ

أَغَارٌ مِنَ الزُّجَاجَةِ وَهِيَ تَجْرِي
كَأَنَّ بِيَاضَهَا وَالرَّاحُ فِيهَا

كَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي
أَشَدُّ الْغَمِّ عِنْدِي فِي سُرُورِ

المؤيدات: القويات.

سَرِيَتْ وَكُنْتُ السَّرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهُ

سَلَكْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى لَقَيْتُهُ
وَكَنْتُ إِذَا يَمَّمْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً

وقال أيضاً:

وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنٌ
مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ فِي نَفْسِهِ الزَّمَنُ

بِمَ التَّعَلُّلُ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ
أُرِيدُ مَنْ رَمَى ذَا أَنْ يُبْلَغَنِي

وقال أيضاً:

وَأَلَذُّ شَكْوَى عَاشِقٍ مَا أَعْلَنَّا
مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَأَصْلِي صِلَةَ الضَّنَا

الْحُبُّ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ الْأَلْسُنَا
لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرِي هَجَرَ الْكَرَى

وقال أيضاً:

وَمَسِيرٌ لِلْمَجْدِ فِيهِ مُقَامٌ
تَعَبَّتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ

كُلُّ يَوْمٍ لَكَ اخْتِمَالٌ جَدِيدٌ
وَإِذَا كَانَتِ النَّفُوسُ كِبَارًا

وقال أيضاً:

غَيْرَ اجْتِهَادٍ لِأُمَّهِ الْهَبْلُ
بِجَعٍ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلْزَلُ

جَارَ حُدُودَ اجْتِهَادِهِ فَأَتَى
أَبْلَغُ مَا يُطَلَّبُ النَّجَاحُ بِهِ الطُّ

وقال أيضاً:

إِذَا مَسَّنَ فِي أَجْسَامِهِنَّ النَّوَاعِمُ

حِسَانَ التَّنْتِي يَنْقَشُ الْوَشْيُ مِثْلَهُ

يقول لنعومة أجسادهن ورقتهن يؤثر الوشى فيما مثله إذا تبخترن.